**طرق انتشار الإسلام في الهند**

لما كان الدين الإسلامي دينا عالميا لجميع الأمم، فقد انتشرت تعاليمه في جميع أصقاع الأرض شرقا وغربا، وكانت الهند من البلاد التي انتشر فيها الإسلام، وقد انتشر الإسلام في الهند من طريقين:

**الأول: طريق الفتوحات الإسلامية:**

في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولى عثمان بن أبي العاص الثقفي البحرين وعمان سنة 15هـ، فوجه أخاه الحكم إلى البحرين ومضى إلى عمان، فبعث جيشا إلى " تانه" فلما رجع الجيش كتب إلى عمر يعلمه ذلك، فكتب إليه عمر "يا أخا ثقيف، حملت دودا على عود، وإني أحلف بالله أن لو أصيبوا، لأخذت من قومك مثلهم."

فلما ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه وولى عامر بن كريز "العراق" كتب إليه يأمره أو يوجه إلى ثغر الهند من يعلم علمه، وينصرف إليه خبره، فوجه حكيم بن جبلة العبدي، فلما رجع أوفده إلى عثمان، فسأله عن حال البلاد، فقال: يا أمير المؤمنين، قد عرفتها وتنحرتها، قال: فصفها لي، قال: ماؤها وشل ، وثمرها دقل، ولصها بطل، إن قل الجيش فيها ضاعوا، وإن كثروا جاعوا، فقال له عثمان: أخابر أم ساجع؟ قال بل خابر، فلم يغزها أحدا.

وفي عهد الخلافة الأموية استعمل الحجاج محمد بن قاسم الثقفي في أيام الوليد بن عبد الملك فغزا السند وضم إليه ستة آلاف من جند الشام، وخلقا من غيرهم، وجهزه بكل ما احتاج إليه حتى الخيوط والمال، وأمره أن يقيم بشيراز حتى يتتام إليه أصحابه ويوافيه ما أعد له.

فسار محمد بن القاسم إلى مكران، فأقام بها أياما، ثم أتى قنزبور ففتحها ثم أتى "أرمائيل" ففتحها، وكان محمد بن هارون بن ذراع قد لقيه، فانضم إلى وسار معه، فتوفي بالقرب منها فدفن بقنبيل.

وقد محمد بن القاسم الديبل يوم الجمعة، ووافته سفن كان حمل فيها الرجال والسلاح والأداة، فخندق حين نزل الديبل وركزت الرماح على الخندق، ونشرت الأعلام وأنزل الناس على راياتهم، ونصب منجنيقا تعرف بالعروس، وكان بالديبل بد عظيم "صنم داخل منارة عظيمة."

وكانت كتب الحجاج ترد على محمد بن القاسم وكتب محمد ترد عليه، بصفة ما قبلها، واستطلاع رأيه فيما يعمل به في كل ثلاثة أيام، فورد على محمد من الحجاج كتاب أن انصب العروس، ففتحت عنوة، وهرب عامل داهر عنها وقتل سادن بيت آلهتهم، واختط محمد للمسلمين بها وبنى مسجدا، وأنزلها أربعة آلاف.

ثم أتى محمد بن القاسم البيرون فدخلها صلحا وجعل محمد لا يمر بمدينة إلا فتحها. ولقي محمد والمسلمون الملك داهر وهو على فيل وحوله الفيلة فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بمثله، وترجل داهر وقاتل، فقتل عند المساء، وانهزم الهنادك فقتلهم المسلمون كيف شاؤوا، ولما قتل داهر غلب محمد بن القاسم على بلاد السند، ثم أتى محمد بن القاسم برهمناباد العتيقة، زهي على فرسخين من المنصورة، ولم تكن المنصورة يومئذ، إنما كان موضعها غيضة[[1]](#footnote-2)،.. وسار محمد بن القاسم يريد الرور وبغرور فتلقاه أهل ساوندي فسألوه الأمان فأعطاهم إياه، واشترط عليهم ضيافة المسلمين ودلالتهم، ثم تقدم إلى بسمند فصالح أهلها مثل صلح ساوندي ، وانتهى محمد إلى الرور، وهي على جبل إلى الرور وهي من مدائن السند وهي على جبل فحصرهم أشهرا ففتحها صلحا على أن لا يقتلهم، ولا يقتلهم، ولا يعرض لكنائسهم، ووضع عليهم الخراج بالرور، وبنى مسجدا، ثم قطع نهر بياس إلى الملتان، فقاتله أهل ملتان فأبلى زائدة بن عمير الطائي، وانهزم المشركون فدخلوا المدينة، وحصرهم محمد بن القاسم، ونفذت أزواد المسلمين، فأكلوا الحمر، ثم أتاهم رجل مستأمن، فدلهم على مدخل الماء الذي منه شربهم، وهو ماء يجري من نهر "بسمد" فيصير في مجتمع له مثل البركة في المدينة، وهم يسمونه التلاح، فغوّره، فلما عطشوا نزلوا على الحكم، فقتل محمد المقاتلة، وسبى الذرية وسبى سدنة الكنيسة وهم ستة آلاف، وأصابوا ذهبا كثيرا، فجمعت تلك الأموال في بيت يكون عشرة أذرع في ثماني أذرع، يلقي ما أودعه في كوة مفتوحة في سطحه، فسميت الملتان فرج بيت الذهب، والفرج الثغر، وكان في كنيسة ملتان صنم تهدى إليه الأموال، وينذر له النذور، ويحج إليه أهل السند فيطوفون به ويحلقون رؤوسهم ولحاهم عنده، ويزعمون أن ذلك الصنم أيوب النبي. قالوا: ونظر الحجاج فإذا هو أنفق على محمد بن القاسم ستين ألف ألف، ووجد ما حمل إليه عشرين ومائة ألف ألف، فقال: شفينا غيظنا، وأدركنا ثأرنا، وازددنا ستين ألف ألف درهم، ورأس داهر.

ومات الحجاج سنة خمس وتسعين فأتت محمدا وفاته فرجع عن الملتان إلى الرور وبغرور وكان قد فتحها، فأعطى الناس ووجه إلى البيلمان جيشا، فلم يقاتلوا وأعطوا الطاعة، وسالمه أهل سرست وعي مغزى أهل البصرة، وأهلها الميد الذين يقطعون البحر، ثم أتى محمد الكيرج، فخرج عليه دوهر فقاتله، فانهزم العدو وهرب دوهر، ويقال: قتل. ونزل أهل المدينة على حكم محمد، فقتل وسبى، ومات الوليد بن عبد الملك، وولي سليمان بن عبد الملك سنة ست وتسعين، فاستعمل صالح بن عبد الرحمان على خراج العراق، وولى يزيد بن أبي كبشة السكسكي السند، فحمل محمد بن القاسم مقيدا مع معاوية بن مهلب، فبكى أهل الهند على محمد وصوروه بالكيرج، فحبسه صالح بواسط، وعذبه في رجال من آل أبي عقيل حتى قتلهم..[[2]](#footnote-3)

ثم مات سليمان بن عبد الملك سنة تسع وتسعين، واستخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بعده، فكتب إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام والطاعة على أن يملكهم، ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، وكانت بلغتهم سيرته ومذهبه، فأسلم الملك جيشه(جي سنكه) بن داهر، والملوك، وتسموا بأسماء العرب.

وقد جلبت الفتوحات الإسلامية منافع عديدة إلى الهند، نذكر منها:

أولا: أن الهند كانت تهوض آنذاك الحرب الأهلية والطائفية والعنصرية وقد فتحت هذه الانتصارات العربية نافذة جديدة إلى القيم المعنوية مثل المساواة والعدالة الاجتماعية والتوحيد والمثل العليا، وأزالت جميع الفروق الطبقية.

لقد ترك محمد بن القاسم أثرا بالغا في قلوب ملايين الهنود بحكمه العادل ومعاملاته الحسنة ومثله العليا. فلما فارقهم تحركت نحوه نفوس الهندوكيين وبكوا عليه بكاءا كثيرا، واقاموا له تمثالا تخليدا لذكراه.

ومن الجدير بالذكر أن الإسلام قد دخل شمال الهند لأول مرة. وأول من أسلم من الهنود على يد محمد بن القاسم هو مولانا إسلامي الديبلي، ثم أرسله محمد بن القاسم إلى "داهر" ملك السند حيث مثله "إسلامي" تمثيلا صحيحا وأظهر في بلاطه محاسن الإسلام ومبادئه السامية.

كانت مدينة الملتان أول عاصمة للعرب في الهند، وتولى أمر السند بعد محمد بن القاسم الأمير داود بن نصر بن وليد النعماني. ثم ظل يحكمها ولاة الأمويين في دمشق سنين حتى وقعت الفرقة في صفوف العرب وبدأت الخصومات والمنازعات، مما أدى إلى قيام دويلات في السند ومن أشهرها الملتان والمنصورة.

وقد جلب الفتح الإسلامي إلى الهند منافع كثيرة ومكاسب عظيمة، فقد فتح أمام طبقة المنبوذين -كما قال مؤرخ هندوكي شهير- نافذة غلى التطلع والطموح والحرية، لأن هذه الطبقة قد حرمت من الحقوق الإنسانية منذ أمد بعيد. فدخلوا في الإسلام أفواجا؛ لأن الإسلام يسوي بين الطبقات ويعطي مجال التقدم لكل فرد.[[3]](#footnote-4)

وكذلك أظهر العرب تسامحا كبيرا تجاه الرعايا الوثنيين ولم يجبروا أحدا على الإسلام بل بعكس ذلك قد أظهروا تسامحا كبيرا وأعطوهم حرية كاملة في شؤونهم الدينية وإقامة شعائرهم على رؤوس الأشهاد حتى صرحوا لهم بإصلاح وترميم المعابد التي انهدمت في ثنايا المعركة.

1. - عبد الحي الحسني: الهند في العهد الإسلامي، ص134. [↑](#footnote-ref-2)
2. - الشيخ عبد الحي الحسني: الهند في العهد الإسلامي، ص136 [↑](#footnote-ref-3)
3. - د. محمد الندوي: تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، ص42. [↑](#footnote-ref-4)